وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية / قسم التاريخ

الحياة السياسية والاقتصادية في الاندلس (الدولة الموحدية)

بحث مقدم

الى مجلس كلية التربية / جامعة ديالى / قسم التاريخ

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكلوريوس في التربية

من قبل

رسل حسن نصيف جاسم

بأشراف

أ . د عدنان خلف كاظم

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

الآية القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العظيم

سورة المجادلة ، الاية ١١

الاهداء

الى من مهد لي الدرب والهمني الفضيلة وغرس في نفسي الطموح والمثابرة

ابي الغالي

الى التي اهدتني سني عمرها وغمرتني بحنانها وعطفها

امي الحبيبة

الشكر والثناء

نستعين بالله واليه المصير وعليه نتوكل وهو اللطيف الخبير والحمد لله رب العالمين الذي جاد بكرمه ونعمته ولطفه على جميع خلقه فما قام مخلوق بحقه سبحانه ما أعظم شأنه واقوي سلطانه واعم إحسانه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفيه محمد بن عبد الله المبعوث بالعناية الالهيه وشمس الهدايه الربانية والرسالة الهادية والرتبة العالية وعلى آله الطيبين الطاهرين الميامين أئمة الهدى ومصباح الدين وانه لمن نعم الباري عز وجل ولطفه إن وفق الباحث لإتمام رسالته فالحمد لله على كثير نعمائه وجزيل أحسانه .

كما يدعوني وأجب الوفاء والعرفان بالجميل أن أقدم شكري وامتناني للمشرف على هذا البحث الاستاذ الدكتور عدنان خلف كاظم لما أبداه من ملاحظات وتوجيهات كانت خير عون في ترصين هذا البحث متمنيا من الله العلي القديران يجزيه خير الجزاء ويمنحه الصحة والعمر المديد.

وأخيرا وليس أخرا يقف الباحث عاجز اللسان عن التعبير عن مشاعر الحب والحنان إلى من كانوا خير جليس وتحملوني طيلة مدة الدراسة صبرا جميلا عائلتي الكريمة بالأخص والدي الحبيب ووالدتي الحبيبة ، وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين .

الباحثة

مقدمة البحث

عنوان البحث : **الحياة السياسية والاقتصادية في الاندلس (الدولة الموحدية)**

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : تناول هذا المبحث بعض مواضيع الدولة الموحدية ومن هذه المواضيع تمهيد لدولة الموحدين في المغرب حيث تكلم عن تأسيس اعظم الدولة في تاريخ المغرب العربي ومن ثم قام الباحث بتكلم عن المهدي ابن تومرت (الزعيم الروحي للدولة الموحدية) ورحلته الى المشرق وكيف قام ابن تومرت بالدعوة الوحدية وكان هدفه ان يجعل من المجتمع المغربي يعيش الاسلام الصحيح . وكذلك قام الباحث بذكر الخلفاء بعد ابن تومرت الذين حكموا الدولة الموحدية ، وكيف تم انتشار ومراحل توسع الموحدين ، وقد تم ذكر نقود الدولة الموحدية .

اما المبحث الثاني : فقد اقتصر على الخليفة محمد الناصر والاعمال العسكرية التي قام بها في الاندلس ومن هذه الاعمال فتح جزيرة ميورقة وكذلك عبور الخليفة الى الاندلس وفتح شلبطرة ، وقد تضمن هذا المبحث واقعة العقاب واثرها على الدولة الموحدية وما رافقها من نتائج على المسلمين وهذا ادى الى سقوط دولة الموحدين ومن ثم قام الباحث بذكر خلفاء الدولة الموحدية وفترة حكم كل واحد منهم .

وقد تضمن المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية في الاندلس قبل سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م وكذلك الزراعة والتجارة والصناعة عند الموحدين وكيف تم تطويرها هذا من جانب . ومن جانب آخر تناول المبحث الثالث الحياة الاقتصادية في الاندلس من الحقبة ٦٠٩هـ - ٦٦٨هـ / ١٢١٢م – ١٢٦٩ وما رافقها من تطور خلال تلك الفترة .

محتـــويـات البحث

	الموضـــــوع	الصفحة
	العنوان	أ
	الآية القرآنية	ب
	الإهداء	جـ
	الشكر والثناء	د
	مقدمة البحث	ت
	محتويات البحث	ث
المبحث الأول		
	تمهيد لدولة الموحدين في المغرب	٢
	المهدي ابن تومرت (الزعيم الروحي للدولة الموحدية)	٢
	رحلة ابن تومرت إلى المشرق	٣
	قيام ابن تومرت بالدعوة الموحدية	٤ – ٥
	خلفاء ابن تومرت في حكم الدولة الموحدية	٥ - ٦
	أبو يوسف يعقوب المنصور (العصر الذهبي للدولة الموحدية	٧- ٩
	انتشار الموحدين	٩ - ١٠
	مراحل توسع الموحدون	١١
	نقود الموحدين	١٢- ١٥
المبحث الثاني		

	الخليفة محمد الناصر في الاندلس	١٧
	ومن الاعمال العسكرية التي قام بها في الاندلس	١٧
	فتح جزيرة ميورقة	١٧- ١٨
	عبور الخليفة الناصر الى الاندلس وفتح شلبطر	١٩- ٢٠
	واقعة العقاب	٢١- ٢٢
	بداية الصراع العسكري	٢٣- ٢٤
	اسباب خسارة المسلمين في معركة العقاب	٢٥- ٢٦
	نتائج معركة العقاب على المسلمين	٢٦
	عوامل سقوط دولة الموحدين	٢٧- ٣٠
	خلفاء دولة الموحدين في الاندلس	٣١
المبحث الثالث		
	الحياة الاقتصادية في الاندلس قبل سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م	٣٣ - ٣٥
	الزراعة عند الموحدين	٣٥- ٣٧
	التجارة عند الموحدين	٣٨ - ٤١
	الصناعة عند الموحدين	٤٢
	الحياة الاقتصادية في الاندلس في الحقبة من ٦٠٩هـ / ١٢١٢م الى سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م	٤٣ - ٤٤
	خاتمة البحث	٤٥
المصادر		
	المصادر العربية	٤٧- ٤٩

المبحث الأول

تمهيد لدولة الموحدين في المغرب

المهدي ابن تومرت (الزعيم الروحي للدولة الموحدية)

رحلة ابن تومرت إلى المشرق

قيام ابن تومرت بالدعوة الموحدية

خلفاء ابن تومرت في حكم الدولة الموحدية

أبو يوسف يعقوب المنصور (العصر الذهبي للدولة الموحدية)

انتشار الموحدين

مراحل توسع الموحدون

نقود الموحدين

تمهيد لدولة الموحدين في المغرب

على أنقاض الدولة المرابطية قام الموحدون بتأسيس دولتهم التي كانت اعظم دولة اسلامية يشهدها المغرب أذ ضمت المغرب الاقصى و الاوسط وكذلك تونس التي انفصل بها الحفصيون بعد ذلك والاندلس ، تعتبر دعوة ابن تومرت الذي لقب نفسه بالمهدي دعوة شيعية أراد من الاصلاح الديني و اصلاح احوال الناس كما زعم ، غير أن المذهب الشيعي ام يستمر مع باقي سلاطين الدولة بتلك الحدة التي عرفتها دعوة ابن تومرت . (١)

المهدي ابن تومرت (الزعيم الروحي للدولة الموحدية)

ذكر المؤرخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان . وأنه ينتسب إلى قبيلة " هرغة " من قبائل مصمودة إحدى القبائل البربرية . واختلفوا في نسبهم هل كان بربريا أم أنه ينتهي إلى نسب النبي عليه السلام على أقوال . إلا أنهم يجمعون على أن ولادته كانت بمنطقة سوس وإن اختلفوا في تاريخ ميلاده ، من أسرة كانت مشهورة بالعلم وبالمكانة الدينية ، وهو ما عبر عنه ابن خلدون بقوله : " وكان أهل بيته أهل نسك ورباط " وقد أشار إليه المراكشي فيما ذكره من أن قومه يعرفون بالأشراف . بدأ مساره العلمي بالتردد على بعض الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم ، حيث أبان عن نباهة كبيرة في تحصيله العلمي . كما تفيد بذلك بعض الإشارات في المصادر التاريخية . أحب العلم وكان شغوفا به وتاقت نفسه إلى علوم المشرق ، والجلوس إلى كبار المشايخ هناك ، خاصة منهم أبي حامد الغزالي الذي كان قد أبهر به أيما إبهار . فصمم على الرحلة إلى المشرق علها تحقق له بعضا من طموحاته . (٢)

١- عنان محمد عبد الله ، ازدهار الحضارة والفكر الإسلاميين في الغرب الإسلامي ودورهما في تغذية النهضة العلمية و الحضارة الأوربية ، مجلة الأصالة ، ١٩٧٦ ، ص١١ .

٢- عنان محمد عبد الله ، المصدر نفسه ، ص١٤ .

رحلة ابن تومرت إلى المشرق

في أواخر القرن الخامس الهجري بدأ ابن تومرت رحلته في اتجاه المشرق . وتشير بعض المصادر إلى أن ابن تومرت بعد انطلاقه من جهة مراكش اتجه إلى الأندلس طالبا للعلم . وبعدما غادر الأندلس قصد مدينة المهدية أذ درس هناك على أبي عبد الله المازري . كما تشير تلك المصادر إلى أن ابن تومرت حل بعد ذلك بمدينة الاسكندرية المصرية ، وتلقى هناك دروسا على أبي بكر الطرطوشي ، وبعدما أدى فريضة الحج بمكة اتجه ابن تومرت إلى العراق . لم يذكر المؤرخون زيارة ابن تومرت للشام سوى المراكشي في " المعجب " في قوله : " وقيل إنه لقي أبا حامد الغزالي بالشام أيام زاهدة ، فالله أعلم . وتمثل المرحلة التي استقر فيها ببغداد طالبا للعلم مرحلة في غاية من الأهمية في حياة ابن تومرت ، أذ امتدت الفترة التي قضاها ابن تومرت بالمشرق أكثر من عشر سنوات . وقد أورد ابن خلدون صيغة عامة في ذكره لمشايخ ابن تومرت بالمشرق دون أن يحدد أسماءهم حيث قال: " ودخل العراق ، ولقي جلة العلماء يومئذ وفحول النظار، وأفاد علما واسعا " ومن أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم ، الكيا الهراس ، المبارك بن عبد الجبار، أبو بكر الشاشي ، أبو بكر الطرطوشي . وفي طريق عودته إلى المغرب بدأ في نشر العلم الذي لم يعد لديه مجرد علم نظري ، بل حرك فيه دواعي العمل . فبدأ مسيرته الدعوية ملتزما بمبدئه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد حصلت له بسبب ذلك أحداث جسام ، كان لها الأثر البالغ في مستقبل حياته . وما أن وصل ابن تومرت إلى قريته بعد هذه الرحلة الغنية والطويلة حتى بدأ في مشروعه الفكري والسياسي الذي طالما رام تحقيقه . (١)

١- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج١ ، المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٥، ص١٦٣.

قيام ابن تومرت بالدعوة الموحدية

كان هدف ابن تومرت أن يجعل من المجتمع المغربي مجتمعا يعيش الإسلام الصحيح حسب تصوره ، أي عقيدة تقوم على التوحيد الخالص الذي ينتفي معه كل مظهر من مظاهر الشرك ، والتشبيه ، وسلوك فردي واجتماعي يخضع لأوامر الشرع ونواهيه ، وحكم عادل يسهر على تطبيق الشرع ، وتحقيق مصالح الناس ، بموازاة مع عمل سياسي ينظم بمقتضاه أتباعه وأصحابه والمنتمين لدعوته ، وعمل عسكري لردع كل ما من شأنه أن يحول دون تحقيق هذا المشروع ، وخاصة في هذه الفترة القضاء على المرابطين الذين كانوا يقفون في وجهه . (١)

وهكذا بدأ دعوته الإصلاحية في المغرب ، فدعا الناس إلى التوحيد الخالص ، ولهذا أُطلق على أنصاره اسم " الموحدين " ، وسميت الدولة التي قامت على دعوته دولة " الموحدين " ، وكان شعارها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا لنفسه على أنه المهدي المنتظر والإمام المعصوم الذي يحكم بين الناس بالعدل ، واتخذ منهجا في الفقه يقوم على الدراسة المباشرة للقرآن والسنة دون دراسة فروع المسائل الفقهية التي كانت سائدة في المغرب على المذهب المالكي . (٢)

وكان المهدي ابن تومرت يجول بمختلف المدن المغربية داعيا الناس إلى الالتزام بالشرع الصحيح ، ومحاربا مظاهر البدع والمنكرات . فلا غرابة في أن تحظى دعوته تلك استحسانا بين الناس . (٣)

أقام المهدي بن تومرت في مراكش وأخذ في الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعترض على سياسة الدولة المرابطية في بعض الأمور التي رآها مخالفة للشرع . (٤)

١- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ص١٦٥ .
٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون ، ج١ ، ص١٥٠ .
٣- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص١٧٢ .
٤- يحي بوعزيز ، المصدر نفسه ، ص١٦٥ .

وبعد أن طرده علي بن يوسف من مراكش اتجه إلى " تينمل " حيث بدأ في تنظيم أصحابه وإعدادهم ، استعدادا لمواجهة المرابطين . فجهز حملات عسكرية مشاركا المهدي في بعض منها ، وقد تمكن من تحقيق بعض الانتصارات إلا أنها لم تبلغ الهدف المطلوب . وفي عام (٥٢٤هـ /١١٣٠م) أرسل المهدي حملة كبيرة بلغت حوالي(٤٠ ألف) جندي لمداهمة العاصمة المرابطية والاستيلاء عليها ، لكنها فشلت في تحقيق ذلك ، وهزمت جيوش الموحدين هزيمة ساحقة . ولما وصلت أنباء الهزيمة إلى المهدي الذي كان مريضا ساءت صحته وخاب أمله . ثم لم يلبث أن توفي في (١٣ رمضان ٥٢٤هـ /٢٠ من أغسطس ١١٣٠م) . (١)

خلفاء ابن تومرت في حكم الدولة الموحدية

بعد وفاة ابن تومرت خلفه عبد المومن بن علي (٥٢٤- ٥٥٨هـ /١١٢٩- ١١٦٢م) الذي قام تنظيم الدعوة وهياكلها (مجلس الاربعين و مجلس العشرة) ثم عمل على جمع الحشود لمهاجمة مراكش والقضاء على المرابطين (سقوط مراكش عام (١١٤٧م) فلما تمكن عبد المؤمن بن علي من بسط نفوذه على المغرب بدأ في إرسال جيش إلى الأندلس سنة (٥٤١هـ - ١١٤٦م) ، فاستعاد إشبيلية واتخذها الموحدون حاضرة لهم في الأندلس ، ونجح يوسف بن علي قائد جيش الموحدين من بسط نفوذه على بطليوس وشمنترية ، وقادس ، وشلب ، ثم دخلت قرطبة وجيان في طاعة الموحدين سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) ، واستعادوا " المرية " سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) من يد الأسبان المسيحيين ، وبذلك توحدت بقية الأندلس الإسلامية تحت سلطانهم ، وعين عبد المؤمن ابنه " أبا سعيد عثمان " واليًا عليها. (٢)

١- التميمي ، مهند عداي عباس حسن ، (٦٠٩- ٦٦٨ هـ / ١٢١٢- ١٢٦٩م) ، الاندلس ، دراسة في الحياة العامة ، رسالة ماجستير ، ديالىٰ ، ص٩ ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢ م .

٢- التميمي ، المصدر نفسه ، ص ١٠٧.

٣- تينمل / هي بلدة تنفصل عن مراكش في اتجاه الجنوب الغربي حوالي مائة كلم ، وهي بلدة هادئة بين جبال دَرَن في الأطلس الكبير .

وفي سنة (٥٥٥ هـ /١١٦٠م) أمر عبد المؤمن ابنه ببناء حصن ومدينة على سفح جبل طارق الذي سمي بجبل الفتح ولا تزال قطعة من هذا البناء باقية إلى اليوم في جبل طارق وتعرف بالحصن العربي وعلى إثر ذلك عبر عبد المؤمن من طنجة إلى الأندلس ونزل بجبل الفتح ، وأقام شهرين أشرف خلالهما على أحوال الأندلس ثم عاد إلى مراكش . وقبل أن يعبر عبد المؤمن إلى الأندلس كان قد تمكن في سنة (٥٤٧ هـ / ١١٥٢م) من فتح المغرب الأوسط وضم إلى دولته الجزائر وبجاية وقلعة بني حماد ، وجعل ابنه عبد الله واليًا على المغرب الأوسط ، وعهد إليه بمواصلة الفتوح شرقًا ، فنجح فيما عهد إليه ، كما نجح في القضاء على النورمانديين الصليبيين وطردهم من تونس التي كانوا قد احتلوها . (١)

وفي أواخر أيام عبد المؤمن حدث تمرد في شرق الأندلس ، فأسرع إلى هناك وقمع الثائرين وقضى على الفتنة ، ثم عاد إلى المغرب ، وعندما وصل إلى " سلا " نزل به المرض ، ولم يلبث أن توفي في (١٠ من جمادى الآخرة ٥٥٨ / ١٦ من مايو ١١٦٢م) ودفن في " تينملل " بجوار قبر المهدي بن تومرت .بعد وفاته بايع المشايخ ابنه ابو يعقوب يوسف (بعد اخيه الاكبر الذي ظل في الحكم شهرا) وقد عرف حكمه بالصلاح والعدل وحب الجهاد ، استشهد في معركة شنترين و خافه ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور . (٢)

١- عنان ، محمد عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
٢- عنان ، محمد عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

أبو يوسف يعقوب المنصور (العصر الذهبي للدولة الموحدية)

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، ويكنى أبا يوسف ، ثالث الخلفاء الموحدين اشتهر بحب العلم واحترام العلماء . وقد وصفه أحمد بابا التنبكتي بأنه " كان غاية في العلم والتفنن " وأكثر اهتمامه كان بالقرآن والحديث ، وبلغ من اهتمامه بهما أنه أمر جماعة من العلماء بجمع أحاديث من المصنفات المعتبرة في الحديث تتعلق بمسائل الفقه ، وجعل يعلمها للناس بنفسه ويأخذهم بحفظها . (١)

وكان المنصور شديد العناية بطلبة العلم وخاصة علم الحديث ، فقد نالوا عنده من الحظوة ما لم ينالوا في أيام أبيه وجده ، مما جعل بعض الموحدين يحسدونهم على موضعهم منه وتقريبه إياهم ، ولما علم بذلك منهم قال يوما بحضرة كافة الموحدين : يا معشر الموحدين ، أنتم قبائل ، فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته ، وهؤلاء الطلبة لا قبيل لهم إلا أنا ، فمهما نابهم أمر فأنا ملجؤهم ، والي فزعهم والي ينتسبون" ولي الوزارة أيام أبيه فبحث عن الأمور، وطالع أحوال العمال والولاة والقضاة وغيرهم ، فدبرها بحسب ذلك ، وحسبما يقتضيه الزمان والإقليم ولما مات أبو يعقوب جدد المصامدة البيعة لابنه أبي يوسف والناس عامة . وكان من أوائل من سعى إلى بيعته ابن عمه أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن ، فتم له الأمر وبايعه الناس .(٢)

وفي عهد أبي يوسف المنصور، بلغت الدولة الموحدية أوج ازدهارها ، حيث تعتبر السنوات الخمس عشرة التي حكمها العصر الذهبي للدولة الموحدية ، والذروة التي وصل إليها التطور السياسي في المغرب نحو إقامة الدول الكبرى في العصور الوسطى . قام بمجهودات كبيرة من أجل الحفاظ على الوحدة الترابية للدولة الموحدية ، كما قام بحملات عسكرية في اتجاه الأندلس . (٣)

١- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ .
٢- عواطف ، محمد يوسف ، الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ١٩٧٢، ص٧٧ .
٣- عواطف ، الرحلات المغربية ، ص٧٧ .

حيث اجتاز البحر إلى الأندلس عدة مرات صد فيها عدوان الإسبان وكان آخرها عام (٥٩١هـ) في الوقعة التي هزم فيها ألفونسو الثامن هزيمة منكرة وعرفت بوقعة (الأرك) (٤٧٩هـ) . (١)

كما كان اهتمامه متجها إلى عملية التشييد والبناء ، ولعل من أبرز المآثر التي خلفها بناؤه لمدينة الرباط . ويروي المراكشي قصة بناء هذه المدينة حيث يقول : " ثم شرع في بنيان المدينة العظمى التي على ساحل البحر والنهر من العدوة التي تلي مراكش ، وكان أبو يعقوب (رحمه الله) هو الذي اختطها ورسم حدودها وابتدأ في بنيانها ، فعاقه الموت المحتوم من إتمامها ، فشرع أبو يوسف - كما ذكرنا - في بنيانها على أن أتم سورها ، وبنى فيها مسجدا عظيما كبير المساحة واسع الفناء جدا ، لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه ، وعمل له مئذنة في نهاية العلو، على هيئة منار الإسكندرية ، يصعد فيه بغير درج ، ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم " كما اهتم بالجانب العلمي والفكري ، حيث دعا إلى ضرورة إهمال كتابات المهدي والاكتفاء بالدراسة المباشرة للنصوص القرآنية والحديثية . وهو ما نص عليه عبد الواحد المراكشي في خبر رواه في كتاب المعجب : " وبعد ذلك - أي موقعة الأرك - كان إقدام أبي يوسف يعقوب المنصور على صرف الناس عن كتب الفروع . وهي الأسس التطبيقية لمذهب مالك ، فأمر بالعودة إلى الكتاب والسنة وترك كتب المذهب والتي كان خصوم المذهب المالكي يسمونها بكتب الفروع . أي كتب التفاصيل التطبيقية التي كان معظم الفقهاء يقتصرون عليها وعلى تطبيق ما فيها دون تكليف أنفسهم الرجوع إلى أصول الشريعة وهي الكتاب والسنة ، فكان معظمهم لذلك مقلدين قد استغنوا بالتقليد عن الاجتهاد ، فأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من القرآن وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ففعل ذلك فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب (أبي) سعيد بن يونس ، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره . (٢)

١- عواطف ، الرحلات المغربية ، ص ٧٨ .

٢- عواطف ، المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

وكتاب التهذيب للبرادعي ، وواضحة ابن حبيب ، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها . ويضيف المراكشي بعد ذلك قائلا : " فكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة ، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهما لم يظهراه وأظهره يعقوب هذا " وربما كان مقصد أبي يعقوب المنصور هو صرف الناس عن الانكباب والاهتمام بكتب الفروع التي لا تحتوي سوى أحكام جامدة ، وليس بالضرورة القضاء على المذهب المالكي كما رام المراكشي إثباته . وما زال يشيد ويبني حتى توفي سنة (٥٩٥هـ) بعد وفاة السلطان يعقوب المنصور دخلت دولة الموحدين في مرحلة الضعف نتيجة تحكم المشايخ في السلطة وتنازع أمراء الدولة الموحدية وخروج بعض الولاة عن السلطة المركزية (الحفصيين مثلا في تونس او بني عبد الواد في الجزائر) كما كان لمعركة العقاب دورا في تراجع النفوذ الموحدي و بداية حملة الاسترداد الصليبية في الاندلس و تجرؤهم على شواطئ المغرب . (١)

انتشار الموحدين

بلغت الدولة أوجها في عهد أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الكومي (١١٦٣- ١١٨٤م) ثم أبو يوسف يعقوب المنصور (١١٨٤م - ١١٩٩م) والذي تلقب بالمنصور وعمل على النهوض بالدولة الموحدية والأندلس علميا وثقافيا . وكان قائدا ماهرا وسياسيا قديرا استطاع عقد الصلح مع مملكة قشتالة . ولكن نقضهم للصلح اضطرته لقتالهم في معركة الأرك ، مع بناء العديد من المدن الجديدة وتشجيع الثقافة والحياة الفكرية (ابن رشد ، ابن طفيل) . وقعت بعد ذلك معركة الأرك عام ١١٩٥م والتي انتصر فيها الموحدون على الملوك النصرانيين . (٢)

١- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٠م ، ص٦٨.

٢- علام ، عبد الله ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، ط١، دار المعارف مصر ، ١٩٧١، ص ٢٩٧ .